

الحلقة الستون

أقوال المسيح

برنامج أنوار كاشفة

أهلاً ومرحباً بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. يسرنا أن نتابع تقديم هذه السلسلة وهي تحت عنوان: «أقوال المسيح». لقد تكلم المخلص يسوع المسيح بأقوال عديدة مليئة بالحكمة، مما أثار إعجاب الناس من حوله، كما أكدت أيضاً على سلطانه الإلهي.

هل تعلم صديقي أن المخلص يسوع المسيح هو أيضاً الملك؟ قد تستغرب هذا القول لكنه الحقيقة. وقد تتساءل ولماذا لم يعلن المسيح ملكه؟ وأين مظاهر هذا الملك؟ وأين تقع مملكته؟ ولماذا تقولون أن المسيح صلب ومات وقام؟ فإذا كان هو الملك حقاً لماذا سمح الله بصلبه وموته؟ إنها بالطبع تساؤلات محقّة، وسنحاول الإجابة عنها في لقاء اليوم حيث سنتأمل بدخول المسيح الملك إلى مدينة أورشليم في فلسطين. وهو الذي دخل في موكب انتصاري كما يدخل الملوك، وكما تنبأ الأنبياء عنه في القديم. وقد كتبت عن هذه الحادثة كل بشائر الإنجيل الأربع.

فكتب البشير متى قائلاً: «وَلَمَّا قَرُبُوا مِنْ أُورُشَلِيمَ وَجَاءُوا إِلَى بَيْتِ فَاجِي عِنْدَ جَبَلِ الزَيْتُونِ، حِينَئِذٍ أَرْسَلَ يَسُوعُ تَلْمِيذَيْنِ قَائِلًا لَهُمَا: «إِذْهَبَا إِلَى الْفَرْزِيَةِ الَّتِي أَمَامَكُمَا، فَلِلْوَقْتِ تَجِدَانِ أَتَانًا مَرْبُوطَةً وَجَحْشًا مَعَهَا، فَحُلَاهُمَا وَأْتِيَانِي بِهِمَا. وَإِنْ قَالَ لَكُمْ أَحَدٌ شَيْئًا، فَقُولَا: الرَّبُّ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِمَا. فَلِلْوَقْتِ يُرْسِلُهُمَا». فَكَانَ هَذَا كُلُّهُ لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِالنَّبِيِّ الْقَائِلِ: «قُولُوا لِابْنَةِ صِهْيُونَ: هُوَذَا مَلِكُكَ يَأْتِيكَ وَدَيْعًا، رَاكِبًا عَلَى أَتَانٍ وَجَحْشِ ابْنِ أَتَانٍ».

فَدَهَبَ التَّلْمِيذَانِ وَفَعَلَا كَمَا أَمَرَهُمَا يَسُوعُ، وَأَتِيَا بِالْأَتَانِ وَالْجَحْشِ، وَوَضَعَا عَلَيْهِمَا ثِيَابَهُمَا فَجَلَسَ عَلَيْهِمَا. وَالْجَمْعُ الْأَكْثَرُ فَرَشُوا ثِيَابَهُمْ فِي الطَّرِيقِ. وَآخَرُونَ قَطَعُوا أَغْصَانًا مِنَ الشَّجَرِ وَفَرَشُوهَا فِي الطَّرِيقِ. وَالْجَمُوعُ الَّذِينَ تَقَدَّمُوا وَالَّذِينَ تَبِعُوا كَانُوا يَصْرُخُونَ قَائِلِينَ: «أَوْصِنَا لِابْنِ دَاوُدَ! مُبَارَكُ الْآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ! أَوْصِنَا فِي الْأَعَالِي!». وَلَمَّا دَخَلَ أُورُشَلِيمَ ارْتَجَّتِ الْمَدِينَةُ كُلُّهَا قَائِلَةً: «مَنْ هَذَا؟» فَقَالَتِ الْجَمُوعُ: «هَذَا يَسُوعُ النَّبِيُّ الَّذِي مِنْ نَاصِرَةِ الْجَلِيلِ» (بشارة متى ٢١: ١-١١). سنتأمل الآن بهذه الحادثة المثيرة فابقوا معنا.

صديقي المستمع، عندما اقترب المسيح من مدينة أورشليم، أراد أن يُعلن للشعب في ذلك الوقت أنه هو الملك الذي تنبأ عن مجيئه الأنبياء منذ مئات السنين. ولهذا أرسل تلميذين له لكي يهيئا الأتان والجحش اللذين سيجلس عليهما، كما تنبأ النبي زكريا في القديم. وهو الذي تنبأ قائلاً: «ابتهجي جداً يا ابنة صهيون، اهتفي يا بنت أورشليم. هوداً ملكك يأتي إليك. هو عادلٌ ومنصورٌ وديعٌ، وراكبٌ على حمارٍ وعلى جحشٍ ابنٍ أتانٍ» (زكريا ٩:٩). ففعل التلميذان كما أمرهما المسيح، «وأتيا بالأتان والجحش، ووضعاً عليهما ثيابهما فجلس عليهما».

وحصل عندئذ ما لم يكن يتوقعه أحد، إذ فرشت الجموع المحتشدة أبوابها على الطريق، وقطع البعض أغصاناً من الشجر وفرشوها في الطريق. وأخذ الجمع كله يهتف ويصرخ قائلاً: «أوصناً لابن داود! مبارك الآتي باسم الرب! أوصناً في الأعالي!». وهتفت الجموع أيضاً كما ذكر البشير مرقس: «مباركة مملكة أبينا داود الآتية باسم الرب!» (بشارة مرقس ١١:٩-١٠). وكان هذا التعبير ابن داود قد استخدمه الأنبياء للدلالة على الملك المسيح، الذي سيأتي من نسل الملك داود. أما تعبير أوصناً فهو يعني: يا رب خلص. أي كانت الجماهير تهتف بالخلص الذي سيأتي من خلال الملك المسيح ابن داود. وهتفت أيضاً: مبارك هذا الذي أتى باسم الرب، الخالص في الأعالي.

ورد تعبير أوصناً أولاً في سفر المزامير كصلاة، ولكن أصبح يُستعمل فيما بعد كتعبير عن الفرح أو الترحيب بقدام. وكان هذا التعبير ينطلق من أفواه الشعب ضمن هتافهم وهم يهزون الأغصان في أيديهم. وهو الذي فعلته الجموع مرحبة بدخول المسيح الملك في موكب انتصاري إلى أورشليم. ولهذا لم يكن غريباً أن ترتج مدينة أورشليم كلها مستفسرة عمّن يكون هذا الذي يدخل في موكب ملكي؟ فأتاهم الجواب من الجموع: أنه «يسوع المسيح النبي من ناصرة الجليل». وهذا تأكيد آخر أن الجموع كانت ترحب بالمسيح الملك الذي أتى ليعيد تأسيس مملكة داود.

ويخبرنا البشير لوقا أيضاً: أن بعض الفريسيين من الجمع قالوا للمسيح: «يا معلّم، انتهر تلاميذك!». فأجاب وقال لهم: «أقول لكم: إنه إن سكّت هؤلاء فالحجارة تصرخ!» (بشارة لوقا ١٩:٣٩-٤٠). أجل، كان لا بد أن تتم النبوءات التي تنبأت عن دخول المسيح الملك إلى أورشليم، حتى ولو سكتت الجموع فإن الحجارة ستصرخ.

مستمعي الكريم، لقد كان دخول المسيح في هذا الموكب الملوكي الذي تتبأ عنه الأنبياء، تأكيداً واضحاً أنه هو المسيح الملك الذي كان الشعب في القديم ينتظره. أما دخوله راكباً على الأتان والجحش فهو إثبات لتواضعه، فهو بالرغم من أنه الملك العظيم دخل إلى أورشليم راكباً الأتان وليس الفرس كعادة الملوك.

وكانت هذه الحادثة التي احتفل فيها الشعب بالمسيح الملك، إحدى المرات القلائل التي يعترف فيها الناس بمجد الرب يسوع المسيح هنا على الأرض. فقد أعلن المسيح نفسه ملكاً وقد انضمت إليه الجموع مؤكدة ملوكيته. وتحتفل الكنائس المسيحية بذكرى هذه الحادثة في أحد السعف قبل أسبوع من عيد القيامة.

لعلّ السؤال الآن هو: لماذا لم يُعلن المسيح ملكه بعد دخوله في موكب ملوكي إلى أورشليم؟ وللجواب نقول: لقد أعلن المسيح ملكه، وبشكل لم يكن أحد يتوقعه، إذ هو ملكوت روجي وليس ملكوتاً أرضياً. ولقد بدأ المسيح ملكوته بموته الكفاري على الصليب وقيامته المجيدة من بين الأموات، ثم صعوده حياً إلى السماء. لقد أصبح المسيح بقيامته الظاهرة وصعوده حياً إلى السماء رياً وملكاً، وجلس على كرسي الملك داود في السماء، كما شرح لنا الرسول بطرس في موعظته يوم الخمسين، وبدأ المسيح بالتالي ملكوت الله الروحي. وإن كل من يؤمن اليوم بالمسيح المخلص الملك، يصبح المسيح ملكاً على حياته، ويدخل إلى ملكوت الله.

أجل، لقد أتى المسيح ليس كمخلص للبشر من خطاياهم فحسب، بل كملك أيضاً لكي يملك على شعبه من المؤمنين به. وأسس بذلك مملكة الله التي ستنقى إلى الأبد. فهل تود مستمعي أن تصبح من رعايا الرب يسوع المسيح هذا الملك العظيم؟ لم لا تؤمن الآن به وتقبله مخلصاً من خطاياك وملكاً على حياتك؟